المحور الثاني:نماذج من الحركات التحررية في أسيا:

المحاضرة الاولى: الحركة التحررية في اندونيسيا

تمهيد: اندونيسيا من اكبر الدول الاسلامية سكانا وتضم مجموعة كبيرة من جزر الهند الشرقية جنوب شرق اسيا واهمها جزيرة جاوا التي بها عاصمة البلاد جاكرتا . كان البرتغاليون اول من الطرق ابواب الجزر الهند الشرقية في اوائل القرن السادس عشر .وبعد انهيار الامبراطورية البرتغالية التي ظهرت هولندا كدولة بحرية كبرى في منتصف القرن السابع عشر . وقد بدأ توغلها. عن طريق الشركة الهولندية الشرقية التجارية غير ان نفوذ السياسي الهولندي لم يتركز في إندونيسيا الا عام1 9 7 8 .

1 طبيعة الاستعمار الهولندي : لقد مارس الاستعمار الهولندي اساليب قاسية حيث عرض البناء إندونيسيا اساليب قاسية حيث عرض ابناء إندونيسيا الى ابشع انواع الاستغلال والسخرة من طرف الرأسماليين الاجانب في اشغال الصيد وقطع الاخشاب .وعلى العموم كان التوغل الاستعماري في منطقة يمثل المشاهد المرعبة في الابادة والتنكيل وتمزيق وحدة الإندونيسيين واثارة النعرات القبلية .

ان كل تلك الاعمال بدافع الطمع لاستثمار رؤوس الاموال الغربية باستغلال الثروة المعدنية وتأسيس المزارع التجارية الواسعة .

النظام الاستعماري الهولندي الذي كان في أرخبيل اندنوسيا منطقة نفوذه الأساسية ،تكون في النصف الأول من القرن السابع عشر . وجد تعبيره الكلاسيكي في نشاط شركة الهند الشرقية الهولندية التي دامت من عام 1602 الى عام1897 .اما السمات التي كان يتميز بها نشاط الشركة حيال ممتلكاتها الاستعمارية في اندنوسيا فهي توطيد علاقات الإنتاج ما قبل الرأسمالية (العلاقات القائمة على الرق و الإقطاعية) وصيانتها بالقوة والعنف ، وانتزاع المنتوجات بوحشية وضرورة من السكان المستكينين، بمساعدة جهاز السلطة الإقطاعي البيروقراطي القديم الذي انتقل الى خدمة الهولنديين . ومن جراء الاستثمار القاسي ذي الطابع الإقطاعي ، ومن جراء طرائق الحكم الاستبدادية التي لجأ اليها المستعمرون الهولنديون ، سار السكان المحليون في اندونيسيا بسبيل الاندثار والاضمحلال . ثم ان سلسلة متواصلة من الانتفاضات التي كانت تقمع بوحشية ،وإفقار البلد ، والنفقات الطائلة على الحاميات ، وسرقة ثروات الأرخبيل الأساسية ،وكذالك انحلال جبروت الهولنديين السابق، كل هذا ما أدى في أواخر القرن الثامن عشر الى انهيار شركة الهند الشرقية الهولندية.

خلافا الهولنديين ، كان المستعمرون الانجليز لايملكون بعد ،في النصف الأول من القرن السابع عشر، مايكفي من القوات المسلحة ،ولذا لجئوا،أساسا،في ذالك الوقت الى وسائل التغلغل الاقتصاي في الهند.-ص24.

2 يقظة الشعب الوطني :

كان طبيعيا ان يتولد عن تلك الاساليب الاستعمارية رد فعل وطني. وقد تبلور الشعور الوطني في مطلع القرن العشرين وكانت هذه الحركة الوطنية تمى الى منح الوطنيين حقوقا في ادارة شؤون بلادهم وظلت هذه الحركة ضعيفة في الفترة مابين الحربين ومحصورة في العناصر المثقفة ثقافة غربية .ومع ذالك فإن هولندا كانت قد احتاطت من اتساع نطاق هذه الحركة فعمدت الى تطبيق نظام الحكم اللامر كزي معتمدة على عناصر غير وطنية .اما الحركات السياسية المنظمة فكان يمثلها في اندونيسيا حزبان سياسيان : الحزب الاسلامي والحزب الاشتراكي.

3 الغزو الياباني ودوره في يقظة الهولنديين:

في ربيع 1942 تمكن اليابانيون اثناء زحفهم السريع على جنوب شرق اسيا من احتلال اندونيسيا ان هذه الحرب فرصة لاتعوض للتخلص من الاستعمار الهولندي فاتحدت جميع الحركات السياسية في جبهة واحدة هي الحزب التركيز الوطني ووجدت هذه الجبهة تأييد كبير من الطرف الاهلي ومن اليابانيين كذالك . وقد استطاع اليبانيون ان يقيمو حكومة وطنية تعاونت معهم في الحرب بعد هروب الهولنديين .

4 دور احمد سوكارنوفي الحركة الوطنية:

القى اليابانيون السلاح في صافة1945 وعاد الهولنديون اندونيسيا من جديد ولكن الوح القومية المعادية للاستعمار كانت قد اشتدت ،وقبيل عودة الهولنديين استطاع الوطنيون ان يقبضوا على الحكم بزعامة احمد سوكارنو فأعلنوا عن قيام الجمهورية اندونيسيا واتخذوا جاكرتا عاصمة لهم ثم أعلنوا الحرب ضد الهولنديون اعتماد على الأسلحة التي حصلوا عليها من اليابانيين، فما كان من الاستعمار الا ان أعلن استعداده للاعتراف باستقلال اندونيسيا. وفي عام1947 وقع الاتفاق في لاهاي على وقف إطلاق النار ولكن الهولنديين نقضوا الاتفاق سنة1948 فاحتلوا جاكارتا ومدن أخرى هامة . وفي خضم استنكار العالم لهذا العمل دعا نهرو رئيس وزراء الهند آنذاك الى عقد مؤتمر في دلهي حضرته معظم الدول الأسيوية وأصدرت توصيات إلى مجلس الأمن وطلبت بجلاء هولندا عن اندونيسيا ونقل السلطة الى الحكومة الوطنية قبل جانفي 1950 .

وهكذا استقلت اندونيسيا في سنة 1949وانضمت الى عضوية الأمم المتحدة ثم صد دستور الجمهورية الاندونيسية الاتحادية و اصبح سوكارنو رئيسا للبلاد.

المحاضرة الثانية: الثورة الصينية

تمهيد:

بعد فترة طويلة من الانحطاط والتخلف في الداخل وتكالب القوى الاستعمارية لنهب ثروات الصين من الخارج قامت اول ثورة صينية حديثة سنة1 1 9 1 بقيادة الدكتور صن يات صن ،فانهر النظام الامبراطورى المتعفن واعلنت الجمهورية على غرار جمهوريات اوربا واسست العناصر التقديمية الملتفة حول الزعيم صن يات صن حزب المؤتمر الوطني الكومنتانغ وبدا كأن الصين تسير نحو التقدم والازدهار . ولكن هذا الانتعاش لم بدم طويلا اذا لم يلبث الخلاف ان دب بين قادة النظام الجديد وبدوافع من الاطماع الشخصية وتدخل الدول الاجنبية فانقسمت البلاد الى حكومتين احداهما مدنية في الجنوب والاخرى عسكرية في الشمال وقامت الحرب الاهلية بينهما وانعدام الامن وكثر قطاع الطرق ،وقد استطاعت الحكومة الكومنتانغ في الجنوب ان تتغلب على المتمردين في الشمال وفي هذه الظروف توفي الدكتور صن يات صن سنة 5 2 9 1 ولم يبث الانشقاق ان دب بين الحزب الكومنتانغ نفسه وانفصال عنه الشيوعيون وبدأوا حركتهم على حدة.وفي سنة 6 2 9 1 برز الجنرال تشان كان شيك وامسك بمقاليد الحكم بيد من حديد وبدأ في مطاردة الشيوعيين وابرز ميوله اليمنية بالتحالف مع القوى الاستعمارية ،وعادت الحرب الاهلية من جديد .وفي سنة 2 3 9 1 بدأ غزو اليبان للصين فاحتل اليابنيونشنغهاى واقتطعوا اقليم منشوريا ولم يفد الصين التجاؤها الى عصابة الامم ،ولم يأت عام9 3 9 1 حتى كانت اليبان قد استولت على اهم المدن والاقاليم وكادت ان تحتل بكين نفسها، وبعد نشوب الحرب العالمية الثانية وانضمام اليبان الى كتلة المحور المانيا وايطاليا واليبان صارت ساحة القتال بين الصين واليبانمنجبهات الحرب المتعددة وظل الامر كذالك الى سنة5 4 9 1 .

1 ظهور الحزب الشيوعي في الصين:

يرجح ان تأسيس أول منظمة شيوعية في الصين وقع سنة 0 2 9 1 حيث تأسست رابطة الشباب الاشتراكي الصيني وكانت العناصر الشيوعية قبل ذالك ملتفة حول الدكتور صن يات صن ومتعاونة معه ،وقد لعبت دورا كبيرا في مقاومة العناصر الرجعية وخاصة في الحركة9 1 9 1 التي اندلعت ضد التدخل الاستعماري وضد العناصر المهادنة والإقطاعية.

وفي سنة 1 2 9 1 انعقد المؤتمر التأسيسي للحزب الشيوعي الصيني في شنغهاي وحضره مندوبون يمثلون مختلف المجموعات الماركسية المتناثرة في انحاء البلاد

الواسعة،وفي هذه الفترة من تجمع الحركات الشيوعية برز بين الصفوف شاب في مقتبل العمر يقتد حيوية ونشاطا ويبدو عليه الزهد والتقشف والاعراض عن جميع مطالب الحياة عدا مايتصل منها بلنضال من اجل الانتصار الماركسية ونشر مابدئها بين ادنى طبقات الشعب الصيني وذالك هو ماوتستونغ ؟

2 ظهور شخصية ماوتستنغ وقيادته للحزب الشيوعي:

في عام1893 ولد ماوتستونغ في بيت اب ميسور الحال يشتغل بتجارة الارز في اقليم يونان جنوب الصين، وقد حاول الاب حمل ابنه على مساعدته في التجارة والزراعة حين كبر،ولكن الولد كان ينفر من الوسط المحيط به اشد النفور وكان ابوه يعامله بقسوة لهذا السبب ،وذات يوم فر الصبي ماو ولم يعثر عليه الا بعد ايام وهو يكاد يهلك من الجوع، فاقتنع ابوه حينئذ بعدم صلاحيته للعمل وقبل ان يدفع نفقات تعليمه .ومنذ ذالك الحين انكب ماو على التعليم بشغف شديد وكراس اوقاته كلها للمطالعة الكتب والتردد على المكتبات حتى التقى بصن يات صن فاعتنق افكاره الاصلاحية واصبح من انصاره الحين وساهم بنصيب في الثورة1911 وشاهد عن كثب انتصارها ثم انتكاسها، وفي هذهالفترة من الحياة ماو بدأ تكيره ينضج شيئا فشيئا واخذ يهتم بمشاكل الطبقات المحرومة ويبحث عن مخرج من الاوضاع السيئة للمجتمع الصيني ويقرض الشعر اثناء ذالك الى ان بلغت الى اسماعه اخبار ثورة اكتوبر في روسيا1917 وانكب على دراسة كتب ماركس وانتسب الى جامعة بكين وهكذا اصبح ماو شيوعيا واتضح امامه طريق العمل واندفع بحماس شدشدفي تنظيم الخلايا الشيوعية وبثها بين الجماهير الفلاحين في منطقته، وفي نفس الوقت يتعمق في دراسة نظرية ماركس ويطوعها لتناسب اوضاع الصين حتى استطاع ان يبدع نظريات جديدة في الحرب الثورية وقيادة الجماهير وتمكينها من استهلاك الارضي اثناء العمل الثورى نفسه.

3 حكم تشان كاي تشيك للصين وانقسام الصين:

وحين استلم مقاليد حكم الصين تشان كاى تشيك سنة1926 قاد حملات إرهابية ضد الشيوعيين فأعدم رجاله عددا كبيرا منهم وزج بالآلاف في السجون ، واستطاع ماوان يلفت من جلاديه بينما كانوا يقودونه الى ساحة الإعدام ،بينما نفذ الحكم في زوجته الاولى.

ولم يفد الاضطهاد والتشريد في اخماد الحركة الشيوعية بل ازدادت انتشار أصبحت ثورة مسلحة استطاعت ان تتركز في الجنوب وتلعن جمهورية هيفنغ السوفييتية سنة 1927 .وهكذا اصبحت في الصين ثلاث حكومات متنازعة متعادية وفي سنة 1930 بدأ حملات الابادة الكبرى ضد الشيوعين ، ورفض تشان كاى تشيك جميع عروض التعاون ضد الخطر الياباني الذي كان يهدد الصين حينئذ ،وهكذا جرت على جمهورية هيفنغ عدة

حملات عسكرية بلغت خمسا وشارك فيها نحو مليون جندى، وفي سنة 1 9 3 4 اضطر ماتسو تونغ الى الانسحاب تحت ضغط القوات الرجعية نحو الشمال وبدأت المسيرة الكبرى المشهورة.

4 المسيرة الكبرى :

كان الهدف من المسيرة الكبرى هو فك الحصار عن الثورة والبحث عن مواقع اكثر ملائمة والاتصال بأكبر عدد من الجماهير وتوسيع نطاق الحركة الثورية اثناء ذالك وقد استغرقت المسيرة نحو سنة وشارك فيها زهاء9 0 الفا من الثوار قطعوا عشرة الاف كيلو متر سير على الاقدام ،وعانوا من القسوة الطبيعية وعانو من القسوة الطبيعية ووعورة الطريق وقلة الاطعمة ومناوشات فرسان الحكومة ماتشيب لهوله الوالدان ،ولم يصل منهم الى الهدف المقصود سو 2 0 الفا ، اما السبعون الفا الاخرى فقد حصدها الموت ومنهم ابناء ماوتسونغ نفسه.

استمرت الثورة في الانتشار رغم الصعوبات التي لاتحصى ، وانطلقت تثبت دعائمها بين جماهير الريف الفقيرة وتقاتل قوات الحكومة ،والجيوش اليبانية الغازية ايضا .واثناء الحرب العالمية الثانية وقع التهدان بين الشيوعيين والكومنتانغ واتفقوا على توحيد جهودهم لمكافحة العدو المشترك وهو اليبان .

5 ظهور جمهورية الصين الشعبية:

كانت الهدنة المؤقتة في الحقيقة بين الشيوعيين والكومنتانغ أملتها ظروف الكفاح المشترك د الغزو الياباني من جهة الظروف الدولية المتماثلة في التحالف بين الاتحاد السوفييتي والدول الرأسمالية وعلى رأسها أمريكا ضد المحور من جهة أخرى، وما ان بدأت كفة الحرب تميل لصالح الحلفاء وبدأ انحسار الزحف الياباني عن الصين حتى عاد الخلاف من جديد بين ماوتسونغ وشان كاى تشيك ،اذا عاد هذا الأخير الى الارتماء في أحضان الغرب وخاصة أمريكا واظهر أعداءه القديم للشيوعية،ومن ثما بدأت الأسلحة الأمريكية تتدفق بكميات هائلة على الصين مصحوبة بالخبراء والمستشارين العسكريين ومن الطبيعي ان الشيوعيين قد تلقوا مساعدات هامة من الاتحاد السوفيتي .

وما ان وضعت الحرب وزارها باستسلام اليابان في الصيف سنة 1 9 4 5 حتى بدأت الحرب الاهلية في الصين وانقسمت الى معسكرين متطاحنين سمى أحداهما بالصين الوطنية ، وسمى الاخر بالصين الشعبية ، واستمرت الحرب في عنف وضرورة عمد إثناءها ماوتسونغ الى تجنيد جماهير الريف والاعتماد عليا بالدرجة الاولى، واعتمد شان كاى تشيك على الجيوش الجرارة المدعمة بأحدث الأسلحة الواردة من امريكا ومخلفات الوجود الياباني ، وبدأت جيوش الثورة تحرر مناطق الصين واحدة تلو الأخرى وتقيم فيها مختلف

الأجهزة الثورية وكانت تتلقى ترحيب الجماهير ومساعدتها أينما حلت . ورغم عنف قتال جيوش الكومنتانغ وأسلحتها العتيدة فقد أخذت تتخلى شيئا فشيئا عن موقعها وتتقهقر امام زحف الثورة التي كانت جيوشها تتعزز يوما بعد اخر. وفي اول اكتوبر 1 9 4 9 داخل ماوتستونغ الى بكين على رأس نصف مليون ثائر وهرب شان كاي تشيك الى شنغهاي في الجنوب. وفي الساعة الثالثة بعد الظهر من نفس اليوم اعلن ماو في ساحة بكين الرئيسية ميلاد جمهورية الصين الشعبية . واضطرت فلول مايسمى بالصين الوطنية الى الخروج تحت حماية الأساطيل والجيوش الأمريكية وظلت منفصلة عن الون الام ومحتفظة بالمقعد الخاص بالصين في هيئة الأمم المتحدة وفي مجلس الامن رغم انها لاتمثل الا نسبة ضئيلة من السكان تقريبا وليس لها من مقومات العيش الا كونها قاعدة عسكرية أمريكية ضخمة ونقطة انطلاق للعدوان على الصين وأقاليم الشرق الأقصى.

ان أهمية قيام جمهورية الصين الشعبية تراجع الى انها أول حكومة قوية استطاعت توحيد الصين الكبرى منذ قرون عديدة كما انها اول دولة شيوعية تنشأ في اسيا وفي العالم الثالث بوجه عام ، وكان قيامها ضربة قاصمة للتوسع الامبريالي الغربي في أسيا الذي حاول استرجاع موقعه بعد الحرب العالمية الثانية كما كان تعزيز ودعما قويا للمعسكر الاشتراكي بصورة عامة.

6 تطور الصين في ظل النظام الشيوعي :

ورثت حكومة الصين الشعبية تركة ثقيلة جدا من التخلف والانحطاط، فقد كان المجتمع الصيني من اكثر المجتمعات تخلفا في العالم ، حيث ينتشر الجهل والجمود في مختلف فئاته،وحيث تسود الطبقية والاستغلال في اسوأ مظاهرهما ورغم ماعرف به الصينيون من الصبر والمهارة فقد كانت الامراض والفيضنات والمجاعات نفنك بالملايين منهم كل سنة، وكانت العادات الفاسدة تنتشر بصورة واسعة بين الجماهير البائسة مثل الادمان على المخدرات ، وبالاضافة الى هذا كله كثرة السكان 6 0 0 مليون نسمة في ذالك الحين وتزايدهم بصورة سريعة رغم الحروب والافات وعدم كفاية الانتاج الزراعي المحلى وبالاختصار كان على نظام جديد ان ينتقل بالصين من بلد مختلف شبه اقطاعي الى بلد متقدم باقتلاع الفساد الاجتماعي واعادة التوزيع الثروة وتنميتها ، ثم ادخال وسائل الحياة العصرية وقبل هذا كله حماية العهد الجديد من العدوان الخارجي.

لقد تبنت الثورة الصينية الحديثة ايديولجية الماركسية اللينينية مع تحويرها بما يتلاءم واوضاع المجتمع الصيني مما جعلها تختلف بعض الاختلاف في تطبيق عن غيرها من الحركات الماركسية في اوربا الشرقية . واهم اوجه الاختلاف هو الاعتماد على جماهير الفلاحينبدلا من العمال ومهادنة البرجوازية الصغيرة في المراحل الاولى ، والاستمرار في دفع العمل الثوري في خطوات تتابعة لم تنته حتى الان.

كتن اهم عمل شرعت فيه الصين الجديدة الاصلاح الزراعي بتوزيع اراضي الاقطاعيين على الفلاحين المعدمين،وقد تمت العملية بين سنتي 1949-1952 وهكذا قضى على اقدام اقطاع في العالم مدة وجيزة نسبيا وتمكنت الصين بذالك من رفع معيشة سكان الريف والقضاء على المجاعات ورفع كمية الانتاج الزراعي الى مستوى يسد الحاجات المحلية ويضمن الاكتفاء الذاتي.

وبعد 1956 بدأ تطبيق نظام الكومينات الشعبية وهي مجموعات محلية ذات نظام تعاوني يعمل على سد جميع حاجات المناطق في كافة الميادين: الغذاء والصحة والتعليم ، والصناعة وغير ذالك . ومن جهة اخرى نظمت الحكومة حملات شعبية جندت فيه الملاين من الجماهير للقضاء على مظاهر التخلف مثل الامراض والاكواخ والحشرات واصلاح الاراضي وبناء السدود والقنوات وتحويل مجاري الانهار ، واستطاعت بهذه الحملات ان تخضع الكثير من المظاهر قسوة طبيعية ،وتستغل الكثير من الثروات التي كانت مهملة لصالح الجماهير.

واهتمت الصين الجديدة كذالك بتطوير الصناعة التي كانت شبه معدومة ،وهكذا بنيت مئات المعامل الكبيرة والاف الورشات الصغيرة لانتاجماتحتاج اليه البلاد واستطاعت الصين اخيرا ان تصبح دولة ثورية بمجهوداتها الخصة دون مساعدة احد.

اما في الميدان السياسي الداخلي فقد اتبع نظام الحزب الواحد من اول الامر وهو الحزب الشيوعي الصيني بتنظيماته المتعددة والتي تغطي جميع فئات الشعب الصيني ، وكان رئيسه ماوتستونغ هو نفسه رئيس الجمهورية ثم اعتزل الحكم لينصرف الى تسيير الحزب وتخطيط سياسته، وترك مقاليد الحكم بين ايدي رفاقه الاقدمين ، وحين شعر بخطر عزلة الجهاز الحكوميوتفشي البيروقراطية فيه عمد الى تفجير الثورة الثقافية سنة 1968 بهدف مكافحة البيروقراطية والانحراف وربط الاجهزة الادارية من جديد بالثورة الشعبية ودفعها للتجاوب مع مصالح الجماهير وسيرها دائما في هذا الاتجاه وبذالك ضمن ماوتستونغ استمرارية الثورة وتجددها.

7 مكانة الصين في العالم :

تعتبر اكبر دولة في العالم من حيث عدد السكا نحو 800 مليون نسمة ومع ذالك فقد بقيت مدة طويلة تعيش في شبه عزلة عن بقية العالم ، اذ فرضت عليه امريكا حصارا سياسيا واقتصاديا شديدا فعارضت قبولها في عضوية الامم المتحدة مستعملة نفوذها الواسع على اغلب الدول الاعضاء في هذه المنظمة واتخذت من فر موزة قاعدة للعدوان على اراضي الصين وحاولت احاطتها بقواعد عسكرية مما نتج عنه حروب كوريا والفيتنام التي ماتزال مستمرة حتى الان . وفي سنة1951 حين عرضت قضية قبول الصين في الامم المتحدة

نالت صوتا فقط ولكن في1 9 7 1 نالت 6 7 صوتا وبذالك اصبحت عضوا في الامم المتحدة بعد انتضار 0 2 سنة. ويعتبر انتصار الصين في المجال الدولي حقا طبيعيا احرزت عليه هذه الدول الكبرى ، وقد جاء نتيجة لتصاعد مكانتها في العالم حتي اضطرت امريكا اخيرا الى الاعتراف بها مرغمة.

فبالاضافة الى وزنها الثقيل كأكبر دولة عالمية وقفت الصين منذ البداية موقفا صلبا في مكافحة الاستعمار والامبريالية ومناصرة الشعوب المغلوبة على امرها ، فقد ايدت بصراحة وبكل فعالية حركات التحرير الوطني في كل من كوريا والفيتنام وساهمت مساهمة ايجابية في مؤتمر باندونغ الذي انعقد سنة 5 5 9 1 والذي انبقث عنه كتلة عدم الانحياز ومنظمة الشعوب الافريقية الاسيوية ، كما لم تبخل بمد يد العون والمساعدة الى جميع الشعوب المكافحة من اجل حريتها وكرامتها ومنها الجزائر.

وبذالك اصبحت الصين اكبر نصير للشعوب والدول الضعيفة ومحط انظار جميع الاحرار والمكافحين في العالم ، ان هذه المكانة المرموقة التي احرزت عليها الصين الشعبية بمواقفها، بالاضافة الى صمودها الشجاع امام عوامل الحصار والعدوان وتحولها في وقت سريع نسبيا من دلة مختلفة الى قوة كبرى ، هذا كله حمل امريكا وانصارها اخيراعلى الرصوخ والاعتراف بجمهورية الصين الشعبية وافساح الطريق امامها لتحتل مكانتها الطبيعية بين الدول العالم الكبرى.

المحاضرة الثالثة:حركة التحرير في الهند الصينية:

حاولت فرنسا احتلال الهند الصينية منذ القرن السابع عشر وقد استغلت في ذالك الخلافات القائمة بين الاسرة الحاكمة التي كانت تكون امبراطورية في الهند الصينية عرفت في تاريخ بامبراطوريةالاناميين ولكن الفيتناميين استطاعوا اعادةالوحدة الى البلاد فقطعوا الطريق امام التدخل الفرنسي.

ولما قامت الثورة الكبرى بفرنسا شغلتها عن شؤون التوسع حتى كان عهد نابليون الثالث حيث عاودت الكرة من جديد مستغلة مقتل احد مبشريها ففرضت الحماية اولا على كمبوديا سنة 9 5 8 1 فقاوم الفيتناميون الى بداية القرن العشرين غير ان فرنسا استطاعت السيطرة الكاملة على المنطقة ثم لجأت الى تقسيمها لاضعف المقاومة:

أ-منطقة طونكين في الشمال.

ب- منطقة لاوس في الغرب.

ج-منطقة الفيتنام الشمالية والجنوبية في الشرق.

كان التوسع الاستعماري والاطماع الاقتصادية .والتنافس بين فرنسا وبريطانيا هي الاسباب الجوهرية للاستعمار الفرنسى في جنوب شرق اسيا ولذالك وقع التوسع في زراع الارز والمطاط واستغلال الثروات المعدنية . اما نظام الحكم العام هو الذي يتمتع بمطالقالسلطات ويخضع له بقية حكام الاقليم الاخرى . وله الحق في انشاء المجالس الاستشارية او حلها . وقد حرصت فرنسا على ابعاد العناصر الواعية عن المسؤليات والقضاء على الثقافة الفيتنامية العريقة.

2 أثر الحرب العالمية الثانية في تحرر الهند الصينية:

ظلت القطار الهند الصينية على تلك الحال إلى الحرب العالمية الثانية التي كانت فرصة لا تعوض للتعبير عن رفض الاستعمار و التحرر . ولما سقطت باريس في يد الألمان كانت القوات اليابانية التي احتلت المنطقة قط رفعت ((آسيا لآسيويين)) فأذكت بذلك الحماس و الرغبة في التحرر . وفي هذا الظرف ظهر الزعيم ((هوشي منه)) ولما أوشك (المحور) على خسران حرب (الفتنة) قد سيطروا تماما على الموقف . وبعد الحرب قرر الحلفاء في مؤتمر بوتسدام اخضاع الهند الصينية الى قوات بريطانية وصينية وجعلو خط عرض 17 الحد الفاصل بين شمال الفيتنام وجنوبه اي بين منطقتي نفوذ الصين وبرطانيا ، غير ان الوطنيين فضوا هذا الحل اعتمادا على سيطرة تهم على المواقف، وفي هذا الوقت كانت اليبان قد استلمت وعادت فنسا الى منطقة نفوذها – ولكن الفرصة كانت قد فاتت فدخلت من جديد في صاع مسلح مع الوطنيين الى ان انتهى بها الام الى هزيمة عسكرية في معركة ديان بين فو سنة 1954 بقيادة الجنرال جياب .فاضطرت فرنسا الى تغيير سياستها وفاوضت الصين على سحب قوتها من طونكين وبذالك تطورت الاوضاع على النحو الاتي

3 الهند الصينية بعد الحرب العالمية الثانية:

1-قامت حكومة اتحادية في الشمال بين طونكين وانام ،وبسرعة تحول هذا الاتحاد الى ملجأ لا عداء فرنسا التي ضاعت جهودها في محاولة تمزيق هذا الاتحاد واخيا قت تصفية وجهودها في الهند الصينية لتتفرغ الى اخماد الثورة في المغرب العربي.

2-ان فكرة القومية التي جمعت بين شمال الفيتنام وجنوبه وكمبيديا واللاوس هي التي وضعت حد النهاية الاستعمار الفرنسي في معركة ديان بيان فو

3-خرجت فرنسا من الهند الصينية بعد ان تركتها ممزقة الى عدة وحدات سياسية ، جمهورية شمال الفيتنام الديمقراطية –جمهورية جنوب الفيتنام –مملكة اللالاوس-مملكة كمبوديا . وقد شعت الولايات المتحدة الامريكية بالفراغ الذي تركته فرنسا في المنطقة وجاءت لتحافظ على الخراطة التي وضعتها فرنسا فأقامت قواعد عسكريةفي عدة جهات من المنطقة بستثناء شمال الفيتناموشاركات في تكوين حلف الجنوب شرق اسيا عام

1954.وقد بررت الولايات المتحدة وجهودها هناك بحجة الدفاع عن العالمالديمقراطي الحر ضد ما اسمته بالمد الشيوعي في جنوب شرق اسيا .وبدأت غاراتها العدوانية على شمال الفيتنام منذ اوائل الستينيات وذالك محاولة منها لخنق ثورة شعب الجنوب الفيتنام التي تتلقى المدد من الشمال ثم بدأت في توسيع غاراتها العدوانية على جميع اقطار الهند الصينية.

المحاضرة الرابعة:الحركة التحررية في الهند:

مع نهاية القرن التاسع عشر بدأت حركة النهضة في الهند على يد بعض العناصر الوطنية المستنيرة نتيجة للاصدام بالاستعمار البريطاني ونمو الشعور القومي والوطني ونتج عن ذالك ظهور حركات سياسية منظمة اهمها:

1 حزب المؤتمر الهندي الوطني :وكان هدفه تحقيق الحكم الذاتي للهند والتخلص من السيطرة الاستعمارية .ولعرقلة هذه الحركة اثارت بريطانيا النعرات الدينية والاختلافات الجنسية .

2 حزب الرابطة الاسلامية الهندية:وكان يؤدي مبادئ حزب المؤتمر في البداية مما اضطر بريطانيا وحكومة العمال انذالك1909 الى اصدار دستور كخطوة اولى نحو الحكم الذاتي لكن الهنود رفضوه لأنه لم يكن سوى هيكل صوري .

وفي الحرب العالمية الأولى شاركت الهند بالمال والرجل وهي آملة في ان تتحقق شعارات الحلفاء في الحرية وتقري المصي.أضف الى ذالك إعلان بريطانيا وسط المعركة 1917 انها تنوى منح الحكم الذاتي للهند بعد الحرب . ولما صدر القانون الدستوري لعام 1919 خيب الأمل لأنه أبقى الهند الخاضعة لنائب الملك البريطاني.وفي فترة مابين الحربين شهدت الهند عدة تطورات :

2 الهند مابين الحربين:

1 ظهرت حركات اسلامية جديدة مثل جمعية العلماء الهند وجمعية الاحرار وجمعية المؤمنين وكان من بين اعضاء هذه الجمعية من كانوا قبل في حزب المؤتمر اذ انشق على نفسه.

2 اصبحت اغلب المدن مناطق الهند الخاضعة للسيطرة البريطانية القاسية وفرضت عليها الاحكام العرفية .

3 ظهر الزعيم غاندي وسط جو مفعم بالوطنية ،وقد كان رجلا هادئ الطبع ، صلب الإرادة تخرج من جامعة لندن في القانون ،وامتهن المحاماة في جنوب افريقيا مدة عشين

سنة ثم عاد الى الهند سنة 1 9 1 4 وظهر بلفلسفة السلبية او السليمة لا خوف ولا عنف واهم مبادئه :

ا-الزهد والعودة الى الحياة القروية المنعزلة

ب-الإيمان بالقدسية لجميع مظاهر الحياة

ج- المقومات السلبية وتتمثل في مقاطعة الانجليز وعدم دفع الضرائب للحكومة التي لا تمثل إرادة الشعب .

ورغم ما تعرض له غاندي من محاكمات والعقوبات والسجن فان سياسته لاقت تأييد بعيدا من شعبه وسموه مها تما الروح الأعظم وبقي في السجن الى ما بعد الاستقلال .

وفي نهاية العقد الثالث من القرن العشرين كان الزعماء السياسيون قد لخصوا مطالبهم في الحكم الذاتي الدستوري داخل الامبراطورية البريطانية واقامة نظام اتحادي وانشاء برلمانمركزي عن طريق الانتخابات العامة .

وتم عقد المؤتمر المائدة المستديرة بلندن ضم ممثلي الهندوس والمسليمين1 9 3 3 ولم ينته الى نتيجة وعند ذالك لجأت بريطانيا الى وضع الدستور اخر في الهند عام1 9 3 5 نص على اقامة برلمان مركزي يمثل الشعب والامراء وفاز حزب المؤتمر بأغلبية كبيرة في الانتخاب واقيمت اث ذالك سبع وزارات في سبع ولايات .

3 الهند اثناء الحرب العالمية الثانية:

استطاع زعماء حزب المؤتمر التأثير على الزعيم غاندي الذي كان يعارض مشاركة الجنود الهنود في الحرب وذالك عملا بمبدأ لا عنف وقد اعتقد هؤلاء الزعماء ان بريطانيا سوف لاتخدعهم مرة اخرى ، وفي هذا الظرف كانت مشكلة التفرقة الدينية على اشدها وذالك بتشجيع من بريطانيا . وتزعم الحكة انفصال المسليمين محمد على جناح والشاع الفيلسوف محمد اقبال . ولم تجد المحاولات الزعيمين نهر و غاندي لاقناع الزعماء المسليمين في سبيل الصيانة الوحدة الوطنية .وبسبب سياسة بريطانيا في التشجيع الخلافات الدينية والطائيفية اعلن حزب المؤتمر العصيان واضرب غاندي عن الطعام .وبعد اعلان الحرب اقالت بريطانيا الوزارات السبع وساد الحكم الديكتاتوري من جديد .ولما قامت اليابان بجولتها الخاطفة في الحرب ووصلت جيوشها الى حدود الهند دافع الهنود عن بلادهم بكل ثبات ،وفي وسط المعركة اوفدت بريطانيا بعثة لتلعن عن نيتها باستقلال الهند بعد الحرب اذا رفض الهنود هذا التصرف لجأت السلطة الى منع الاجتماعات واعلنت ان الحزب المؤتمر خارج عن القانون ،كما قامت بقتل المتظاهرين وسجن الزعماء. وبعد الحرب كان حزب العمال على رأس الحكومة البريطانية واستعد لاجابة مطالب الهنود

،وفي انتخاب1946 التشريعية حصلت الكتلة الاسلامية على427 من مجموع مقاعد المجالس الاقليمية التي كان عددها507 وبذالك تشجع المسلمون على الانفصالولم تنجح وساطة بريطانيا التي تظاهرت بالتوفيق بين الهنود والمسلمين .

4 الاستقلال والانفصال:

في عام 1947 صدرت مجموعة من التشريعات تقضى بتصفية الحكم البريطاني في الجانب الأكبر من أسيا فمنحت كل من الهند وسيلان حكما ذاتيا كاملا. ثم تم تقسيم الهند الى دولتين فأنشأ الهنود الجمهورية كان اول رئيس لها جواهر لال نهرو ، ونص الدستور الهندي على النظام الاتحادي وعلى مسؤولية الوزارة أمام البرلمان الذي ينتخب أعضاؤه بالتصويت العام . اما الباكستان فقد اختارت محمد على جناح رئيسيا للجمعية التأسيسية التي تعهدت بوضع دستور الجمهورية الباكستانية التي تضم الباكستان الشرقية والغربية وفي نهاية عام 1947 تم جلاء الجيش البريطاني عن كامل الهند.

غير ان العداء التاريخي ظل مستمرا بين الدولتين مما ادى الى قيام عدت حروب بين الطرفين انتهى اخرها بتمزيق وحدة الباكستان السياسية في أوائل جانفي 1972 بانفصال شطرها الشرقي الذي كان يسمى بدولة بانغلاداش.